

فوائد مستنبطة

من قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الخضر

للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

إعداد

مساعد بن عبد الله السلمان

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م






بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

لا يخفى عليك أخي القارئ الكريم أهمية تدبر واستنباط الفوائد والأحكام من كلام الله عَزَّوَجَلَّ فهو الهدى والنور ﴿يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: آية ٩].

وقد اتجهت همم وقرائح العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إلى تدبر كلام الله تعالى والغوص على ما تضمنه من معاني بديعة وفوائد جليلة وحكم نفيسة، وهم في ذلك بين مقل ومستكثر، ومن هؤلاء العلماء الذين منَّ الله عليهم بروعة الاستنباط ودقة الفهم لكلام الله عَزَّوَجَلَّ فضيلة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد استنبط من قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الخضر (٣٨) فائدة، فأحببت أن أخرجها لك أخي القارئ الكريم رجاء الانتفاع بها.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



أهمية معرفة استنباط الفوائد من النصوص

فائدة:

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي على طالب العلم أن يهتم ويتعلم كيف يستنبط الفوائد من النصوص، وهذا من أهم الأشياء؛ لأن الناس يختلفون في التحصيل العلمي اختلافًا كثيرًا، ليس بحسب كثرة الاطلاع فقط ولكن بحسب كثرة الاطلاع وبحسب الفهم؛ ويزداد علمهم بسبب اختلافهم في ذلك، فالإنسان الذي أعطاه الله فهمًا في نصوص الكتاب والسنة.

يمكن أن يحصل من النصوص القليلة أحكامًا كثيرة؛ ولهذا تجد بعض العلماء يستعرض آية ويستنبط منها فوائد كثيرة جدًا وهي واحدة، وعلى العكس من ذلك الإنسان الذي لم يعطه الله فهمًا، قد تكون عنده نصوص كثيرة، ولا يتفطن لما فيها من الأحكام، فيفوته علم كثير فالمهم تمرين الإنسان نفسه على أخذ الفوائد واستنباطها من الكتاب والسنة هذا يفيد كثيرًا، ويكثر من علمه وهذا الاستنباط يكون من الدلالة الضمنية ودلالة المطابقة ودلالة الالتزام؛ لأن الدلالات كما تقدم دلالة تضمن ومطابقة والتزام .

فدلالة الكلام على معناه كاملًا تسمى دلالة مطابقة، ودلالته على جزء معناه تسمى دلالة تضمن، ودلالته على أمر يلزم منه وقوع كذا وكذا يسمى دلالة الالتزام، فمثلًا إذا قلت: هذا بيت، هذه الكلمة تدل على كل البيت بغرفه وحجره وسطوحه دلالة مطابقة، وكونها تدل على أن فيه حجرة وفيه غرفة وفيه سطح هي دلالة تضمن، وكونها تدل على أن له بانيًا بناه هذه دلالة التزام، يعني من لازم




وجوده أن يكون له بانيًا، فهذه الدلالات الثلاث يختلف فيه الناس اختلافًا كثيرًا، وبحسب هذا الاختلاف يتسع علم الإنسان[1].

على كل حال لا بد أن يكون عند الإنسان ملكة يستطيع بها أن يستنبط الأحكام من الأدلة.

ولهذا أنا أحب من الطلبة أن يحرصوا على استنباط الفوائد من الآيات والأحاديث، ليحصلوا على خير كثير.

ومن خير ما رأيت في هذا الباب ما كتبه شيخنا[2] رَحِمَهُ اللَّهُ في الرسالة الصغيرة التي سماها: (فوائد مستنبطة من قصة يوسف)، وقصة يوسف سورة كاملة ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ، وشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ استنبط من هذه السورة حِكمًا وأحكامًا كثيرة، فإذا قرأها الإنسان تبين له كيف اشتملت هذا الآيات أو هذه القصة على مسائل كثيرة، لم يتفطن لها كثير من الناس[3].



(١) انظر تفسير سورة النور ص ١٢٢ .

(٢) هو فضيلة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) انظر شرح الأصول من علم الأصول ص ٦٧٨ .

فوائد مستنبطة من قصة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مع الخضر

قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ
أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا
جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ
إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي
ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ
عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ
عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا
فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ
إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا
﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا
نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ
بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ
أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ
لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ
صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم
مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا
طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا

ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[(١)].

■ **وفي هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، ننبه على بعضه بعون الله:**

* **فمنها:** فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فإن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

* **ومنها:** البداءة بالأهم فالأهم، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل.

* **ومنها:** جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* **ومنها:** أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه، وأين يريده، فإنه أكمل من كتمه، فإن في إظهاره فوائد من الاستعداد له عدته، وإتيان الأمر على بصيرة، وإظهار الشوق لهذه العبادة الجليلة، كما قال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾. وكما أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه حين غزا تبوك بوجهه، مع أن عادته التورية، وذلك تبع للمصلحة.

* **ومنها:** إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين،

(١) [سورة الكهف: آية ٦٠-٨٢].

وإن كان الكل بقضاء الله وقدره، لقول فتى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾.

* **ومنها:** جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس، من نصب أو جوع، أو عطش، إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقًا، لقول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾.

* **ومنها:** استحباب كون خادم الإنسان، ذكيًا فطنًا كيسًا، ليتم له أمره الذي يريده.

* **ومنها:** استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعًا، لأن ظاهر قوله: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ إضافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعًا.

* **ومنها:** أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يعان ما لا يعان غيره لقوله: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾ والإشارة إلى السفر المجاوز لمجمع البحرين، وأما الأول، فلم يشتك منه التعب، مع طوله، لأنه هو السفر على الحقيقة. وأما الأخير، فالظاهر أنه بعض يوم، لأنهم فقدوا الحوت حين أووا إلى الصخرة، فالظاهر أنهم باتوا عندها، ثم ساروا من الغد، حتى إذا جاء وقت الغداء قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لفتاه ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ فحينئذ تذكر أنه نسيه في الموضع الذي إليه منتهى قصده.

* **ومنها:** أن ذلك العبد الذي لقياه، ليس نبيًا بل عبداً صالحًا، لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيًا لذكر ذلك كما ذكره غيره، وأما قوله في آخر القصة: ﴿وَمَا




﴿فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ فإنه لا يدل على أنه نبي وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[1] ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[2].

* **ومنها:** أن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان:

- علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده.
- ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾.

* **ومنها:** التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، لقول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقاره إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جداً، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم.

* **ومنها:** تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ -بلا شك- أفضل من الخضر.

* **ومنها:** تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة، فإن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أولي العزم

---

(١) [سورة القصص: آية ٧].

(٢) [سورة النحل: آية ٦٨].

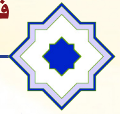
من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه، فعلى هذا، لا ينبغي للفقيه المحدث، إذا كان قاصراً في علم النحو، أو الصرف، أو نحوه من العلوم، أن لا يتعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثًا ولا فقيهًا.

* **ومنها:** إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾ أي: مما علمك الله تعالى.

* **ومنها:** أن العلم النافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإما أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾.

* **ومنها:** أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر -يعتذر من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذكر المانع لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الأخذ عنه- إنه لا يصبر معه.

* **ومنها:** أن السبب الكبير لحصول الصبر، إحاطة الإنسان علمًا وخبرة، بذلك الأمر، الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه، أو لا يدري غايته ولا نتيجته، ولا فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ فجعل الموجب لعدم صبره،

وعدم إحاطته خبراً بالأمر.

* **ومنها:** الأمر بالتأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود.

* **ومنها:** تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

* **ومنها:** أن العزم على فعل الشيء ليس بمنزلة فعله، فإن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل.

* **ومنها:** أن المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها، فإن المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصراً، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالاً لا يتعلق في موضع البحث.

* **ومنها:** جواز ركوب البحر، في غير الحالة التي يخاف منها.

* **ومنها:** أن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه لا في حق الله، ولا في حقوق العباد لقوله: ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ﴾.

* **ومنها:** أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم، العفو منها، وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشق عليهم ويرهقهم، فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسآمة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر.

* **ومنها:** أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية، في الأموال، والدماء وغيرها، فإن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أنكر على الخضر خرقه السفينة، وقتل الغلام، وأن هذه الأمور ظاهرها، أنها من المنكر، وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يسعه السكوت عنها، في غير هذه الحال، التي صحب عليها الخضر، فاستعجل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض، الذي يوجب عليه الصبر، وعدم المبادرة إلى الإنكار.

* **ومنها:** القاعدة الكبيرة الجليلة وهو أنه "يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير" ويراعى أكبر المصلحتين، بتفويت أدناهما، فإن قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما، أعظم شراً منه، وبقاء الغلام من دون قتل وعصمته، وإن كان يظن أنه خير، فالخير ببقاء دين أبويه، وإيمانهما خير من ذلك، فلذلك قتله الخضر، وتحت هذه القاعدة من الفروع والفوائد، ما لا يدخل تحت الحصر، فتزاحم المصالح والمفاسد كلها، داخل في هذا.

* **ومنها:** القاعدة الكبيرة أيضـًا وهي أن "عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة، أنه يجوز، ولو بلا إذن حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير" كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غصب الملك الظالم. فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما، في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار، فيه سلامة للباقي، جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظـًا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض




المال افتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن.

* **ومنها:** أن العمل يجوز في البحر، كما يجوز في البر لقوله: ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ ولم ينكر عليهم عملهم.

* **ومنها:** أن المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة، لأن الله أخبر أن هؤلاء المساكين، لهم سفينة.

* **ومنها:** أن القتل من أكبر الذنوب لقوله في قتل الغلام ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾.

* **ومنها:** أن القتل قصاصاً غير منكر لقوله ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾.

* **ومنها:** أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه، وفي ذريته.

* **ومنها:** أن خدمة الصالحين، أو من يتعلق بهم، أفضل من غيرها، لأنه علل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أن أباهما صالح.

* **ومنها:** استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ وأما الخير، فأضافه إلى الله تعالى لقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ كما قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾(١) وقالت الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾(٢) مع أن الكل بقضاء الله وقدره.

* **ومنها:** أنه ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال، ويترك صحبته، حتى يعتبه، ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى.

---

(١) [سورة الشعراء: آية ٨٠].

(٢) [سورة الجن: آية ١٠].




* **ومنها**: أن موافقة الصاحب لصاحبه، في غير الأمور المحذورة، مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

* **ومنهــا**: أن هــذه القضايا التي أجراها الخضر هي قـدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح، ليستدل العبـاد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأنه يقدر على العبد أموراً يكرهها جداً، وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو وهي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجًا من لطفه وكرمه، ليعرفوه ويرضوا غاية الرضا بأقداره الكريهة[1].

***



(١) ينظر تفسير العلامة ابن سعدي رحمه الله .